الندوة ففعل ذلك فقال عليه السلام لا القاك خارجا مكة الا علوت راسك بالسيف
فاسر يوم بدر فامر عليا فقتله وطعن ابيا باحد فى المبارزة فرجع الى مكة ومات يقول
يا ليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا طريقا الى النجاة او طريقا واحدا وهو طريق
الحق ولم يتشعب بى طرق الضلاله يا ويلتا وقرى بالياء على الاصل ليتنى لم اتخذ
فلانا خليلا يعنى من اضله وفلان كناية عن الاعلام كما ان هنا كناية عن الاجناس
لقد اضلنى عن الذكر عن ذكر الله او كتابه او موعظة الرسول او كلمة الشهادة بعد
اذ جاءنى وتمكنت منه وكان الشيطان يعنى الخليل المضل او ابليس لانه حمله على
مخالته ومخالفة الرسول عليه السلام او كل من تشيطن من جن وانس للانسان
خذولا يواليه حتى يوديه الى الهلاك ثم يتركه ولا ينفعه فعول من الخذلان وقال
الرسول محمد يومئذ او فى الدنيا بثا الى الله تعالى يا رب ان قومى قريشا اتخذوا هذا
القران مهجورا بان تركوه وصدوا عنه وعنه صلى الله عليه وسلم من تعلم القران وعلق
مصحفه لم يتعاهده ولم ينظر فيه جا يوم القيمة متعلقا به يقول يا رب عبدك هذا
اتخذنى مهجورا اقض بينى وبينه او هجروا ولغوا فيه اذا سمعوه او زعموا انه هجر واساطير
الاولين فيكون اصله مهجورا فيه فحذف الجار ويجوز ان يكون بمعنى الهجر كالمجلود والمعقول
وفيه تخويف لقومه لان الانبيا اذا شكوا الى الله تعالى قومهم عجل لهم العذاب وكذلك
جعلنا لكل نبى عدوا من المجرمين كما جعلناه لك فاصبر كما صبروا وفيه دليل
على انه خالق الشر والعدو يحتمل الواحد والجمع وكفى بربك هاديا الى طريق قهرهم
ونصيرا لك عليهم وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القران اى انزل عليه كخبر
بمعنى اخبر لئلا يناقض قوله جملة واحدة دفعة واحدة كالكتب الثلاثة وهو اعتراض
لا طايل تحته لان الاعجاز لا يختلف بنزوله جملة او متفرقا مع ان للتفريق فوايد منها
ما اشار اليه بقوله كذلك لنثبت به فوادك اى كذلك انزلناه مفرقا لنقوى بتفريقه
فوادك على حفظه وفهمه لان حاله يخالف حال موسى وداود وعيسى حيث كان اميا
وكانوا يكتبون فلو القى اليه جملة لعنى بحفظه ولعله لم يستتب له فان التلقف لعيى
لا يتاتى الا شيا فشيا ولان نزوله بحسب الوقايع يوجب مزيد بصيرة وغوص فى
المعنى ولانه اذا انزل منجما ويتحدى بكل نجم فيعجزون عن معارضته زاد ذلك قوة

قلبه

قلبه ولانه اذا انزل به جبريل حالا بعد حال تثبت به فواده ومنها معرفة الناسخ والمنسوخ
ومنها انضمام القراين الحالية الى الدلالات اللفظية فانه يعين على البلاغة وكذلك
صفة مصدر محذوف والاشارة الى انزاله مفرقا فانه مدلول عليه بقوله لولا نزل عليه
القران جملة ويحتمل ان يكون من تمام كلام الكفرة ولذلك وقف عليه فيكون حالا
والاشارة الى الكتب السابقة واللام على الوجهين تتعلق بمحذوف ورتلناه ترتيلا
وقراناه عليك شيا بعد شى على تودة وتمهل فى عشرين او ثلاث وعشرين سنة واصله
الترتيل فى الاسنان وهو تفليجها ولا ياتونك بمثل بسوال عجيب كانه مثل فى البطلان
يريدون به القدح فى نبوتك الا جيناك بالحق الدامغ له فى جوابه واحسن تفسيرا
وبما هو احسن بيانا او معنى من سوالهم او لا ياتونك بحال عجيبة يقولون هلا كانت
هذه حاله الا اعطيناك من الاحوال ما يحق لك فى حكمتنا وما هو احسن كشفا لما بعثت
له الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم اى مقلوبين او مسحوبين اليها
او متعلقة قلوبهم بالسفليات متوجهة وجوههم اليها وعنه صلى الله عليه وسلم
يحشر الناس يوم القيمة على ثلاثة اصناف صنف على الدواب وصنف على الاقدام
وصنف على الوجوه وهو ذم منصوب او مرفوع او مبتدا خبره اولئك شر مكانا
واضل سبيلا والمفضل عليه هو الرسول على طريقة قوله قل هل انبيكم بشر من
ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه كانه قيل ان حاملهم على هذه الاسيلة
تحقير مكانه وتضليل سبيله ولا يعلمون حالهم ليعلموا انهم شر مكانا واضل سبيلا
وقيل انه متصل بقوله اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا ووصف السبيل بالضلال
من الاسناد المجازى للمبالغة ولقد اتينا موسى الكتاب وجعلنا معه اخاه
هرون وزيرا يوازره فى الدعوة واعلا الكلمة ولا ينافى ذلك مشاركته لان المتشاركين
فى الامر متوازران عليه فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا يعنى فرعون وقومه
باياتنا فدمرناهم تدميرا يعنى فذهبا اليهم فكذبوهما فدمرناهم فاقتصر على
حاشيتى القصة اكتفا بما هو المقصود منها وهو الزام الحجة ببعثة الرسل واستحقاق
التدمير بتكذيبهم فالتعقيب باعتبار الحكم لا الوقوع وقرى فدمرتهم فدمراهم فدمرانهم
على التاكيد بالنون الثقيلة وقوم نوح لما كذبوا الرسل كذبوا نوحا ومن قبله او

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)